آمال الاطفال

أثبتت بحوث علماء التربية أن الأمل عند الأطفال يبدو قبيل من فجر تعرفهم بعض الكائنات وتغيبهم قليلاً من الحياة . وأن هذا الأمل يتدرج فى النمو مع معلوماتهم واختباراتهم . .

ولعمرى فان هذه الآمال لو بنيت على أصول ثابتة وارتكزت على تعليمات متينة لأخرجت رجالا كريم النفس طيب القلب عم بغزير العلم ، يطرب جيله ويكون حجة قومه وزهرة جنسه . .

إنما الأطفال لا يتجردون من المواهب التى تحفزهم إلى الرغبة فى كل ما يسمو بهم إلى أعلى المراتب . . !! حب أنك رأيت ابنك كثير الزهو والفخار بشجاعته وبسالته وقوة عضلاته فأملت بصيرورته بطلا عظيما أو قائداً كبيراً . وحب أنك لحظت عليه قوة الحجة وسرعة الخاطر فأفهمته أنه سيصير محامياً بارعاً . . وحب أنه تبين لك أنه يميل إلى الطرب ومُوقعيه فأخبرته بأنه سيصبح موسيقياً نادراً يخلب الألباب ويشنف الآذان برنات عوده . ألا يستفيد من هذا كله ويكون مدعاة له إلى المثابرة والجد للحصول على هذه الأمنية التى طافت برأسه عند ما أذكيتها فى نفسه ؟؟ لا شك أنه يطرب لهذا كله ويملأ فراغه لتحقيق هذا الأمل الفريد . .

وكما يعم قلب الطفل بالسرور إذا أملته بشىء من هذا فانه لابد أن تعلوه الكآبة والحزن من بدء حياته إذا أفهمته لسبب ما أنه سيكون لصاً محتقراً أو خادماً ذليلا . ولهذا يجب أن نعلم أن الأطفال يتأثرون بالبيئة التى يعيشون فيها وبالتربية التى يتذوقونها فى حياتهم الأولى ، وأن هذا كله له شأنه الأعظم فى أحوالهم وأمورهم . فلقد ينتبه طفل فى العاشرة من سنى حياته إلى التفكير فى حاضره ومستقبله بينما لا يفكر شخص آخر فى العشرين من عمره بمثل ما يفكر فيه الأول . وذلك لأن تربية هذا غير ذاك ولأن حياته الأولى لم تشبع فيها نفسه بالمثل الأعلى للحياة . .

وما دمنا قد عرفنا أن للتربية الحسنة أثرها فيجب ألا يترك الأطفال وشأنهم فى عبطتهم بل يلزم أن نوجه أنظارهم دائماً إلى النافع المفيد وأن نثبت الأمل الفريد الذى يطوف برءوسهم حتى يشبوا مزودين بالآراء التى تسعدهم فى دنياهم .

إذا انتبه إخصائى الأطفال إلى انتقاء الأعمال التى تصبو إليها نفوسهم كان على الآباء والمربين أن يتعشوا هذه الرغائب بأبرازها لهم فى ثوب أخاذ وإدخال السرور على قلوبهم سواء أكان

ذلك فى ساحة التجارة أو الزراعة أو الصناعة أو فى ميدان العلم والأدب .

أجل فأن المكافأة التى يعطيها الأب لابنه جزاء له على قيامه بعمل ما كان يتصور أنه سيقوم به على هذا الشكل البديع المتقن . أو الهبة التى تقدمها الأم لابنتها أكثر من أخواتها لما يبعث فيهم الرغبة الصادقة فى علمهم الذى أثيبوا عليه ويدفعهم إلى إتقانه ويشحذ عزائمهم إليه ...

ولا شك أن الآباء والمربين سيجدون معنهم فى ذلك ميسورة لأن الأطفال بما فى طبيعتهم من احتقار للدنيء وتعظيم للعزيز سيكون رخص تشجيعهم ومعاملتهم فما من طفل يرضى من طبيعة نفسه أن يكون مجرماً أثيماً أو شخصاً ذليلاً أو لئيماً محتقراً أو يحب أن يسبقه أحد من زملائه أو عشرائه إلا إذا كانت تربيته فاسدة وبيئته سيئة لأن إغفال تذكير الأولاد بالفضائل والحسنات فى وقت براعتهم لما يثقل ثقة الطفل بنفسه فيشب ولا بغية عزيزة يبتغيها أو علا شريفاً يتشوق إليه أو مطلباً عزيزاً يشتهيه .

* * *

لذلك يجب على الوالدين والمربين ألا يغفلوا إثارة الطريق أمام الأطفال وأن يبثوا فيهم آمالهم الجميلة ، وأن يقصوا عليهم سير عظماء الرجال يوم أن كانوا أطفالا وكيف وصلوا إلى ذروة العلا والكمال ، وأن يجزلوا لهم من النصائح الغالية والأعمال النافعة حتى ينهضوا إلى الأمام .

وعلى الآباء مراقبة الأبناء فى حقولهم ومتاجرهم ومصانعهم ليرشدوهم إلى العمل النافع المفيد فى أن يصحبوهم فى أسواقهم وكل الأماكن العامة ليتعرف ميولهم بحيث إذا كبر الطفل أمكن أن يدل والده على مهنته التى تاقت إليها نفسه واستعدت لها موهبته ويرى والده حل هذا العمل براقته طبقاً للاحظاته ومشاهداته ؟؟

ولا ريب إذا قام الآباء والمربون بكل هذا وحرصوا عليه ووجهوا آمال الأطفال إلى نواحى العظمة والفخار فأنهم سيكونون رجال المستقبل وعدته يفيدون ويستفيدون . ؟

(الاسكندرية) أبو الماسى اسماعيل